

## النكتة في الصعيد مصر دراسة نفسية اجتماعية

د . بانسيه مصطفى حسان  
قسم علم النفس - آداب سوهاج

تتلخص الدراسة الحالية محاولة لتحليل مفهوم الفكاهات اللفظية ( النكت ) المتداولة في صعيد مصر ، وقد أخذت محافظة سوهاج مجالاً لجميع هذه النكات باعتبارها في قلب الصعيد وتنعكس طابعه السائد ، وقد جمعت ٦٠٨ نكتة تغطي عدد كبير من المجالات وتم تحليل مضمونها حيث تبين أنها تتناول السلوك الاجتماعي ، والأداء السياسي والمجال الديني والحياة الاقتصادية وتركز على العناصر السلبية في المجتمع في هذه المجالات وقد أمكن من خلال تحليل المضمون التعرف على هذه العناصر السلبية في كل مجال .

### مقدمة وأهمية الدراسة :

أضفنا أنهم في أكثر الأحيان كانوا  
منصرفين إلى السلم والمعيشة الوداعة (٨)  
: (٧١٥) .

ويعتبر الضحك من العناصر الأساسية  
في الحياة المصرية ، ومن ثم كانت روح  
الفكاهة إحدى خصائص وسمات الشخصية  
المصرية ، حيث عُرف المصريون بأنهم من  
أكثر الشعوب حبا للفكاهة والتنكيث على وجه

يقال أن المصريين القدماء كانوا  
يعتقدون أن العالم خلق من الضحك .  
فحين أراد الآله الأكبر أن يخلق العالم  
أطلق ضحكة قريسة فكانت أرجاء العالم  
السبعة ، ثم أطلق ضحكة أخرى فكان النور  
وأطلق ثالثة فكان الماء ، وهكذا ثم  
خلق الروح من الضحكة السابعة هنا إذا

أحسن تحليلها وتفسيرها يمكن أن تسمح لنا بالتقاط الأزمات والصراعات لمجتمع البحث في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بل والدينية أيضاً ، وذلك للوعى به وبالتالي السعى للتخطيط والتغيير الهادف إلى توفير مزيد من الصحة النفسية والصحة الحضارية لهذا المجتمع .

وقد قصرت الباحثة دراستها على دراسة النكتة في سعيد مصر ، ولم تمتد بدراستها لباقي محافظات مصر ( محافظات الوجه البحري ) وذلك لعدة أسباب . منها :

- أننا في مصر نجد العديد من النكات التي تطلق على سعيد مصر على وجه الخصوص .

- ولو تصفح المرء أية مجلة أو إذا استمع لشريط فكاهي لوجدنا أن شخصية الصعيد التقليدية ، المتزمتة ، الساذجة ، المتصلية ، العدوانية ، مادة خصبة للفكاهة اللاذعة والنكتة البارة .

- هذا علاوة على قلة اهتمام علماء النفس بدراسة هذا الموضوع - وعلى حد علم الباحثة لا توجد دراسة علمية تعالج موضوع هذا البحث .

وقد اختيرت سوهاج كنموذج للصعيد بصفة عامة لوقوعها في قلب المسافة على امتداد البلاد بين الجنوب والعاصمة .

الخصوص فلا يزالون يضحكون رغم كل ما يمر بهم من ويلات وأزمات يسخرون من أحداث الحياة ، ومن أعدائهم ومن حكاهم بل ومن أنفسهم على السواء ( ٨ : ٧١٥ ) .

والواقع أن المصريين لم ينفردوا بروح الفكاهة دون غيرهم من شعوب الأرض ، فلكل شعب طريقته في الدعابة وأسلوبه في التفكه وأنماطه الخاصة في إطلاق النكتة والضحك منها . وهذا ما حدا ببعض الباحثين إلى دراسة أخلاق الشعوب من خلال نكاتهم فالفكاهة هي خير مرآة تنعكس عليها أحوال كل مجتمع وما مر به من أحداث وما أكتسب من مقدمات ، وما اندمج في خلقه من سمات ( ١ : ٣٣ ) .

ورغم الدور الذي تقوم به النكتة كأحد ألوان التراث الشعبي في التعبير عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بل الدينية السائدة في المجتمع والتي ربما عجز عن تصويرها الأدب الرسمي أو التقليدي والمشتغلين بالأدب والتاريخ ، فقد اقتصر الأمر على تصنيفها والكشف عن مصادرها ومراميها ( ٥ : ٤ ) .

وتستمد دراستنا الحالية أهميتها من أهمية الموضوع الذي تتصدى له وهو النكتة كأحد ألوان التراث الشعبي وأحد ألوان الثقافة السائدة في المجتمع ، فالنكتة إذا

## هدف الدراسة :

ومن هنا تأتى إلى هدف الدراسة وهو دراسة النكتة فى صعيد مصر وذلك بتحليل محتوى هذه النكات بغية الوقوف على دلالتها النفسية والاجتماعية .

وهذه الدراسة أنشروبولوجية تحليلية قد يتيسر بها الوصول إلى بعض النتائج ولعلها تكون فاتحة للمزيد من الدراسات الأخرى فى هذا الميدان .

## الدراسات السابقة :

فرض موضوع الفكاهة والضحك نفسه بشكل عام على الساحة الفلسفية والسيكولوجية منذ فترة طويلة ، فعنى بدراسة هذا الموضوع كل من « أفلاطون » و « أرسطو » و « ديكارت » و « كنت » و « هيجل » و « برهس » و « فرويد » وغير هؤلاء ولا يزال الاهتمام بدراسة هذا الموضوع فى نو مطرد .

وفى محاولة منا لتتبع الدراسات السيكلوجية التى تناوت هذا الموضوع نجد المحاولة الأولى التى قام بها كل من « هال » (Hall) و « ألين » (Allin) ١٨٩٧ وفىها طلب الباحثان من عينة البحث حصر ووصف المواقف الشيرة للضحك ، ثم قاموا بتصنيف هذه المواقف ، وانتهت هذه الدراسات بتوصية بمؤداها ضرورة الاهتمام بموضوع الفكاهة والضحك فى الأبحاث المستقبلية (١٧) : (٢٣) .

وتتاهمت الدراسات السيكلوجية فى هذا الموضوع ، فتجد الدراسات التى تناولت موضوع النكتة فى علاقتها بالاشعور « فرويد » ١٩٢٨ وفىها تعرض لبيان الدلالة النفسية للنكتة فى حياة الفرد ، كما عنى بدراسة نماذج للنكات اليهودية والنكات الجنسية والفكاهات البذيئة - وانتهى « فرويد » من دراسته هذه إلى بيان أن المرح فيها مستمد من التعبير الحر عن مشاعر مكبوته غير مقبولة بالنسبة للشخصية الواعية ، وبيان جوهر نظريته فى النكتة (١٨) .

ثم الدراسة التى قام بها « وليامز » J.M. Williamis ١٩٤٥ بفرض دراسة الفكاهة عند الأطفال دراسة تجريبية ونظرية . وانتهت هذه الدراسة إلى نتيجة مؤداها أن ثمة موقفين مختلفين من الفكاهة لدى الأطفال .

**الموقف الأول :** موقفاً شخصياً يقتزن بتفضيل الأطفال الفكاهات التى يلعب فيها الميل الوجدانى كالتفوق أو الاستعلاء الدور الأكمبر وهؤلاء الأطفال كانوا يميلون دائماً إلى تفضيل الصور أو النكات التى تكشف عن بلاهة الآخرين والنكات التى تسخر من السلطة .

**الموقف الثانى :** موقفاً لا شخصياً يقتزن بتفضيل الأطفال الفكاهات والنكات التى تقوم على المسارقة والمبالغة والخيال الواسع (١) : (٢٤٣) .

وهناك دراسة أخرى قام بها «ايزنك» H.J.Eysenk ١٩٤٧م . بفرض دراسة العلاقة بين روح الفكاهة والمرضى النفسى ، وانتهت هذه الدراسة إلى أن هناك فريقين مختلفين من الأفراد فريق يؤثر الفكاهة التى ترضى فى نفسه الميول العدوانية والجنسية وهؤلاء هم المنبسطون<sup>١</sup> وفريقاً يؤثر الفكاهة الذكية التى ترضى ميوله العقلية وهؤلاء هم المنطويون<sup>٢</sup> (١٧ : ٢٢٩ - ٢٣١) .

وهناك أيضاً دراسة «لوس» F.M.Loss ١٩٥٤ عن العلاقة بين روح الفكاهة وبعض متغيرات الشخصية . وانتهت هذه الدراسة إلى نتيجة مؤداها أن أولئك الذين يتمتعون بحس فكاهى ( القادرون على إطلاق النكات وتذوقها ) هم أقل الأشخاص تعرضاً للأمراض النفسية وأن طابع اللهو والمرح أو اللاواقعية هى الخاصية الأساسية التى تميز كلاً من الفكاهة والضحك ( ١ : ٢٤٧ ) .

أما عن العلاقة بين النكتة والذكاء فقد قام كل من جود تشليد (Goodchilds) وسميث (Smith) ١٩٦٤ بدراسة هذه العلاقة وانتهيا إلى أن هناك علاقة بين الذكاء والقدرة على خلق النكتة وتذوقها ، بيد أن باحثين آخرين توصلوا فى دراساتهم التجريبية إلى نتائج عكسية بأن الذكاء ليس عاملاً حاسماً فى تذوق الفكاهة وتقدير النكتة ( ١ : ٢٤٩ ) .

ثم الدراسة التى قام « ايزنك » ١٩٤٤ من أجل حصر موضوعات الصحف الفكاهية الشعبية ذات الجنسيات المختلفة ، حصراً احصائياً دقيقاً .

وقد استطاع ايزنك أن يتحقق من أن الفروق الموجودة بين صحيفتين من جنسية واحدة قد تكون أكبر من الفروق الموجودة بين صحيفتين من جنسيتين مختلفتين .

والسبب فى ذلك هو أن لكل صحيفة أو مجلة موضوعاتها الخاصة فى حين لا نستطيع القول أن لكل شعب مثل هذه الموضوعات . وهكذا وجد أن الرسوم الكاريكاتورية التى اقتصت بها الصحيفة الهزلية الانجليزية المسماة (Razzle) تدور فى معظمها حول المسائل الجنسية وشرب الخمر والفكاهات العدوانية ، بينما تبلغ نسبة هذه الرسوم فى جريدة (New Yorker) ٢٦٪ وفى صحيفة (Punch) صفر٪ ومن جهة أخرى تبلغ نسبة الرسوم الكاريكاتورية المتعلقة بموضوعات التفاوت الطبقي حوالى ٧٢٪ فى مجلة (Punch)† و ٣٤٪ فى صحيفة (New Yorker) .

وانتهى ايزنك فى هذه الدراسة إلى أن عامل الجنسية ليس العامل الفاصل فى تحديد نوع الفكاهة التى تميل إليها الصحيفة الهزلية هذه أو تلك ( ٢ : ٢٤٨ ) .

أسهمت إلى حد كبير فى الإشارة إلى العمليات السكلوجية التى يستلزمها خلق وصياغة النكتة ، كما أشارت إلى العلاقة بين الذكاء والقدرة على خلق النكتة وتذوقها ، وبيان العلاقة بين النكتة وطبيعة كل شعب ، كذلك أسهمت هذه الدراسات فى بيان الفروق الفردية القائمة بين أنماط الشخصية من حيث مدى إقبال أصحابها على الفكاهة أو عزوفهم عنها .

وقد اتخذ التجريب فى هذا المجال طابع الاستفتاء أو الاستخبار حيث كان الباحث يقدم طائفة من المنبهات الفكاهية ( سمعية أو بصرية ) ويطلب من المبحوثين ترتيبها تنازلياً على أساس حظها من الفكاهة أو أن يعطوا كلا منها درجة تناسب مدى تقديرهم لها بالاستناد إلى معيار محدد سلفاً . وهكذا ظهرت مجموعة غير قليلة من استخبارات الفكاهة .

وإذا تجاوزنا فى هذا الموضوع عن الدراسات المتنوعة للفكاهة والضحك وحاولنا البحث عن الدراسات التى تتناول العلاقة الدينامية بين الشخصية والمجتمع بصورة موضوعية ، سنجد القليل جداً من الدراسات فى هذا الموضوع ، ثم يتضائل الكم من الدراسات ليقرب من حد الندرة إذا كنا نبحث عن الدراسات التى تتناول موضوع هذا البحث وهو الدلالات الاجتماعية والنفسية لمحتوى النكات التى تشيع فى صعيد مصر .

ومن الدراسات المحلية فى هذا المجال دراسة « زكريا ابراهيم » التى قام بها للتحقق مما اذا كان فى إمكان عينة من المبحوثين المصريين التعرف على النكات المصرية وتمييزها عن غيرها من النكات الأجنبية .

وانتهت هذه الدراسة إلى أن ٧٣٪ من أفراد عينة البحث لم ينجحوا فى استخلاص النكات المصرية الأصلية من بين ما عرض عليهم من ثلاث .

أى إنه ليست هناك فروق قوية بين النكات المصرية والنكات الأجنبية (١) : (٢٥٧) .

وأخيراً دراسة فاطمة حسين المصرى ١٩٧٩ عن الشخصية المصرية من خلال دراسة بعض مظاهر الفولكلور المصرى .

وفىها درست الشخصية عن طريق التنشئة الاجتماعية وبعض المؤثرات الثقافية من التراث الشعبى ( الموال والأغنية الشعبية ، القصة الشعبية ، الحكم والأمثال والفكاهة بأشكالها المختلفة ) وانتهت إلى بيان السمات العامة التى تتسم بها الشخصية المصرية والعوامل النفسية التى أدت إلى ظهور هذه السمات (٧) .

### تعقيب على الدراسات السابقة :

يتضح من عرض الدراسات السابقة والتى قام بها الكثير من علماء النفس أنها

## مفاهيم الدراسة :

من خلال هدف الدراسة وهو تحليل مضمون النكات فى صعيد مصر بغية الوقوف على دلالاتها الاجتماعية والنفسية وتحديد مضمون روحها الفكاهية ، فإن المفاهيم الأساسية للدراسة هى :

\* مجتمع الصعيد .

\* النكتة .

## مجتمع الصعيد فى هذه الدراسة :

اقتصرت الدراسة على مجتمع محافظة سوهاج وهى تشمل المحافظة الوسطى بين محافظات الوجه القبلى - حيث يحدها شمالاً محافظة أسيوط وجنوباً محافظة قنا - وتبعد عن القاهرة بحوالى ٤٦٧ ك . م ناحية الجنوب . وهى تمتد بموازاة النيل على مسافة ١٠٠ ك . م من طما شمالاً إلى البلينا جنوباً وتحدها الهضبة الشرقية شرقاً والهضبة الغربية من ناحية الغرب ، وتبلغ مساحة اقليم سوهاج ١٥٧٤ ك . م مربع وتشمل محافظة سوهاج إحدى عشرة مدينة وخمسين مجلساً قروياً ، كما تضم ٢٩٠ قرية ، وتقع مدن ساقلته وأخميم وأولاد طوق (دار السلام) شرق النيل ، أما غرب النيل فتقع مدن طما وطهسطا والمراغسة وسوهاج والمنشأة وجرجا والبلينا وجهينة .

ويتميز مجتمع الصعيد بوجه عام بسمات عشائرية قبلية لا ترجع إلى الحياة الزراعية المستقرة وإنما تستمد جذورها من الحياة القبلية العشائرية الرعوية . وتتلخص هذه السمات فى أن الأسرة متسلطة (١٣) : (١٢٥ - ١٢٦) عرضة وممتدة ، وتقع عرضه لضغوط القبلية ، والتقاليد راسخة فى التعامل مع القبائل الأخرى مما يجعل دور الدولة والقانون مغلخاً ، كذلك يتسم هذا المجتمع بوجه عام بضعف النشاطات الاجتماعية ، فهناك ميل إلى المحافظة ، والتمسك بالتقاليد والدين ، والنفور من الجديد - كما يكون الاحساس بالسلطات والانتماء للدولة واهتماماتها إحساساً سقيماً لا يقوم على المشاركة يرافقه ذلك مشاعر الخوف من الطبيعة ومن الزمان ومن المستقبل والأمراض والأغنياء .

وهنا نجد انخفاض مستوى الزرع عن التقاليد المرسومة ، فالجماعة تقيد وترسم والفرد يندمج ، ويتقبل ، وينفذ دون مبادرة ، فلا يسعى للتغيير فى قواعد قائمة ونظم مؤسسة ، وهنا تلتقى الأنماط التى تقاوم التغيير ، أى التى تتمسك بالوضع القائم بالزمن يؤثر فيهم ويعظمهم دون أن يسعوا لتنظيمه أو أحداث تغيير فيه ( ٩ : ١٨ ) .

## النكتة :

النكتة لغة : الأثر الحاصل من نكت الأرض .

وتعني أيضاً الفكرة اللطيفة المؤثرة في النفس ( ١٤ : ٩٥٠ ) .

والنكتة في الدراسات العربية تستخدم على أنها شكل من أشكال الفكاهة والألغاز العربية التي تدل على الفكاهة كثير منها ، الهزل ، والمزاح ، القفشة ، ثم النكتة .  
وبهنا هنا أن نفرق بين النكتة وبين سائر الأنواع السابقة للفكاهة في لغتنا العربية :

فالحكاية الهزلية : هي مبالغة الشخص في مغالطاته وانتهائه بما يثير الضحك كما هو الحال في النكتة ولكنها تستغرق وقتاً أطول من النكتة . إذ أن الإيجاز يعد من أهم لوازم النكتة .

أما المزاح : فهو ينبع من لحظة مرح يعيشها الفرد بقصد التخفيف من متاعبه النفسية - وقد يصل المزاح إلى حد النكتة إذا نجح المازح في اختصار الألغاز ذات المغزى المزدوج وفي إصابة المعنى بالتلميح السريع .

أما القفشة : فهي ترجع لاكتشاف الفرد لعب في شخصية ما واستغلالها موضوعاً للضحك .

أما عن النوادر : فهي الاقصوة التي لا تطول إلى درجة الحكاية الهزلية ولا تقتصر إلى درجة النكتة ( ٢ : ١٠٢ ) .

أما معنى النكتة في اللغة الانجليزية

فنجد أن هناك عديد من المصطلحات تشيع في الدلالة على معنى النكتة - مصطلح (Wit) ومصطلح (Humour) ومصطلح (Joke) .

ومصطلح (Wit) من أصل سكسوني معناه ( الفهم والمعرفة ، وقد يستخدم في الدلالة على الذكاء وسلامة العقل وسرعة البديهة ( ١٦ : ١٥ ) وقد يستعمل إلى جانب ذلك وصفاً للشخص الحائز لهذه الصفات وهو بهذه المعاني يقترب لدينا من معنى الظرف والقفنة وحسن الانتاج ( ٣ : ٤٣٨ ) .

أما كلمة (Humour) فهي من أصل لاتيني معناه العصاراة التي تفرزها غدد الجسم والتي كان يظن أن لها كبير الأثر في الأمزجة المختلفة التي ذهب القدماء إلى القول بأنها تقر صفة المرء ومزاجه ( الدم - البلقم - الصفراء - والسوداء ) ، وأكثر ما تستخدم الآن في وصف الحالة العقلية التي ينزع صاحبها إلى الأفكار المثيرة للضحك والسرور أو ما نسميه الآن روح الفكاهة ( ١٦ : ٥ ) .

وقد تستخدم بمعنى الدعابة والفكاهة ويقصد بها القدرة على رؤية الجوانب المضحكة في الأشياء ( ٣ : ٤٣٨ ) .

أما كلمة (Joke) فتستخدم في الإشارة إلى الفعل أو القول الذي يؤدي إلى إثارة الضحك ، وقد يستخدم بمعنى حيلة يلجأ

- يؤكد على أهمية الدور الذى تلعبه النكتة فى توجيه سلوك أبنائها فى تغيير حاضره وصنع مستقبله بطريقة تتلائم فيها الروح النقدية وتجنبه الحرج وتبعات الحياة الجديدة .

\* يذهب إلى أن النكتة كشكل من أشكال الفكاهة ، تقوم دائماً على مبدأ اللذة وتحوى شيئاً من النكوص إلى مرحلة الطفولة حيث اللهو والتخفيف من تبعات الحياة الجديدة .

### منهج البحث وأجراماته :

جمع مادة البحث :

قامت الباحثة بتوجيه سؤال استطلاعى تم تطويره لغوياً ليناسب كل فئات مجتمع البحث وهو « أروى النكات التى ترى أنها أسرع ما سمعت أو قرأت من نكات عن أبناء الصعيد فى مصر » .

توجهت الباحثة بهذا السؤال إلى طلبة الجامعة بسوهاج ، وبعض العاملين والعاملات فى قطاعات مختلفة من محافظة سوهاج وبعض ربات البيوت ، هذا علاوة على تكليف هؤلاء الطلبة بجمع هذه المادة .

وبهذه الطريقة تجمع لدى الباحثة عدد كبير من النكات فى الفترة من ١٩٨٨ إلى بداية ١٩٩٠م وقد بلغ مجموع النكات الخاضعة للدراسة (٦٠٨) نكتة تغطى

إليها الفرد بقصد السخرية والضحك وتستخدم فى بعض الأحيان بمعنى الدعابة أو المزاح أو الهزل .

يتبين لنا مما سبق أن معظم المعانى تتسم بالعمومية والطابع الوصفى غير المحدد وبعضها الآخر يكتفى بالإشارة إلى مظاهرها وأشكالها دون أن يحاول تبين طبيعتها .

والباحثة هنا تتفق - إلى حد ما - مع محتوى هذه التعريفات حيث تذهب إلى أن النكتة هى « قول أو فعل يسودى إلى إثارة الضحك » ( تعريف كيسلر بدائرة المعارف البريطانية ) .

إلا أن هذا التعريف يعوزه الكثير من العلمية ، وتلانياً لأوجه القصور هذه تقترح الباحثة تعريفاً للنكتة مؤاده :

\* النكتة شكل من أشكال الفكاهة التى تعتمد دائماً على الكلمة المقررة أو المسموعة ، وفى السخرية من واقع غير مرغوب فيه بالنسبة للشخصية الواعية وبشكل يجنب روايتها الحرج وتبعات الحياة الجديدة .

والتعريف على النحو التالى :

\* يستبعد التصور الساخر الكاريكاتورى الذى يعتمد على الألوان والخطوط والظلال فى السخرية من الواقع الاجتماعى غير المرغوب فيه .



الموضوعى المنظم والكمى للمحتوى الظاهر للاتصال وهو يستخدم أيضاً فى تصوير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة فى المجتمع ( ١١ : ٢٧٨ ) .

ويذهب الفريق الثانى إلى اعتبار تحليل المضمون أسلوباً من أساليب البحث ، فها هو بيرلسون (Berelson) † يذهب إلى أن تحليل المضمون هو أسلوب فى البحث لدراسة وتحليل وسائل الاتصال بطريقة موضوعية منظمة وكمية ( ١٧ : ٤٨٩ ) .

ويتفق معه عبد الباسط محمد فى أن تحليل المضمون أسلوب يهدف إلى الوصف الموضوعى المنظم للمحتوى الظاهر للاتصال ( ١٥ : ٤٠٣ ) .

أما الفريق الثالث فيذهب إلى أن تحليل المحتوى هو أداة لجمع البيانات كالملاحظة والمقابلة ، فيذهب ريتشارد بير إلى القول بأن تحليل المضمون هو أداة للملاحظة والتحليل ( ٢١ : ٢ ) .

ويتفق مع هذا رأى ( محمد الجوهري ) فى أن تحليل المضمون طريقة تمكن الباحث من ملاحظة سلوك الأفراد بطريقة مباشرة من خلال تحليله للرموز اللفظية ( ٤ : ٢٢١ ) .

وتتفق الباحثة مع الرأى الذى يذهب إلى أن تحليل المضمون هو منهج يستخدم فى دراسة مضمون وسائل الاتصال ، أيا كانت هذه الوسائل لغة أو صورة ، مقرأه أو

مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية فى صعيد مصر .

وقد واجهت الباحثة بعض الصعوبات فى جمع مادة هذا البحث والتى تجلت فى خوف الكثيرين من سرد النكات السياسية على وجه الخصوص خشية المسائلة لدرجة أنه فى معظم الحالات كانت الباحثة هى التى تكتب هذه النكات بخط يدها .

منهج البحث ( تحليل المضمون ) :

يعتمد هذا البحث على منهج تحليل المضمون (Content Analysis) الذى فرضته طبيعة هذا البحث وحجم ونوع البيانات المطلوبة ، وعلى الرغم مما أثير من قضايا خلاقية فى المؤلفات الأجنبية والعربية حول التكيف المنهجي لتحليل المضمون فإنه لم يجسم بعد .

فبعض هذه الكتابات والمؤلفات تعتبر تحليل المضمون منهجاً فى البحث والدراسة فها هو « جوزيف دامر » (Joseph Dummer) يذهب إلى أن تحليل المضمون يعد منهجاً يستخدم فى دراسة وسائل الاتصال المكتوبة أو المسموعة بتصنيف المادة موضوع التحليل ، وتحليلها كمياً وكيفياً ( ٢٠ : ١٢٣ ) .

كذلك يذهب زيدان عبد الباقي إلى أن تحليل المضمون منهج وآداة للوصف

تحليل المضمون فى الدراسة الحالية :

#### ١ - الهدف من التحليل :

يهدف استخدامنا لهذا المنهج فى التحليل إلى التوصل إلى تصنيف مناسب للنكات التى تم جمعها من مجتمع البحث ، وحساب تكرار كل فئة من هذه الفئات ثم تحليلها ككلها بهدف التوصل إلى الدلالات الاجتماعية والنفسية لكل فئة من هذه الفئات .

#### ٢ - رموز التحليل المستخدمة :

فئة التحليل : وقع اختيار الباحثة على فئة الموضوع كفئة تصنيف ملائمة لهدف هذا البحث ، حيث أنها تساعد على استخلاص أهم الموضوعات فى مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية الى تسخر وتتهكم منها النكتة فى مجتمع البحث .

ومما يجدر ذكره أن التحليل تبعاً لفئة الموضوع يسعى إلى الحصول على كل الصور المتعلقة بموضوع ما فى شكل وحدة تحليلية تتخذ صورة الجملة أو العبارة المتضمنة لعدة أفكار أو معانى تدور حول الموضوع ثم تصنيفها فى الفئة المناسبة لها .

وحدة التحليل : وقع اختيار الباحثة على وحدة « الموضوع » أو الفكرة كوحدة تسجيل لحساب تكرارها ، بمعنى آخر وحدة التحليل فى هذا البحث هى المعنى المتضمن فى كل نكتة .

مسموعه أو مرثيه ، وذلك لأن هذا المنهج يهتم بوضع خطة منظمة تبدأ باختيار عينة من المادة المراد تحليلها ثم تصنيفها وتحليلها كميًا وكيفيًا مع الالتزام بالموضوعية والشبث والصدق وهى من قواعد المنهج العلمى - كما أنه توجد مسلمه تكمن وراء هذا المنهج وتعطيه نوعاً من التأصيل النظرى . ومؤدى هذه المسلمه كما عبر عنها ديفيد هايز.†D Hayst أن أقوى الخصائص المميزة للإنسان هى قدرته على الكلام وأن الكلام أو اللغة موصل جيد بفكر الإنسان ووجدانه ، وعلى هذا فإن ما ينطبق به الإنسان يدل على ما بداخله ( ١٩ : ١ ) .

وعندما تتم عملية تحليل محتوى الاتصال - فإنها تستهدف عزل خصائص وسمات المحتوى عن بعضها ليتمكن وصفها بوضوح واكتشاف العلاقات بينها وبين بعضها أو بينها وبين عناصر أخرى ترتبط بها مثل أسباب ودوافع وأهداف ما قيل وما كتب ، ومعرفة شخصية المصدر أو سمات الجمهور ، وذلك بأساليب تعتمد فى أبسطهما على الحس والتخمين العقلى أو الإستنتاجات الانطباعية ( ١٢ : ١٣ ) .

وبعبارة أخرى فتحليل المضمون يهتم بنتاج الاتصال بتركيزه ليس فقط على الشكل وإنما أيضاً على المضمون معتمداً على القياس الكمي لمعرفة مقاصد الرسالة وكذلك لشرح كافة العوامل التى أثرت فى الواقعة ( ١٠ : ٤٧ ) .

### ٣ - عينة التحليل :

كل منهما الأساسية والتي سيتم توزيع محتوى النكات عليها .

استخدم هذا المنهج - تحليل المضمون - فى تحليل مادة الدراسة وهى النكتة بأشكالها المتعددة والتي تغطى مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية فى محافظة سوهاج والتي بلغ مجموعها ( ٦٠٨ ) نكتة .

### ٤ - اجراءات الفئات والصدق :

ج - اعتمدت الباحثة على الصدق الموضوعى خاصة صدق المضمون الذى يعتبر أحد أشكال هذا الصدق ، وذلك بالرجوع إلى مجموعة من المحكمين وذلك لتحديد أهم الموضوعات فى مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية التى تسخر وتتهكس عليهما النكتة فى مجتمع هذا البحث .

لما كان هدف هذا البحث هو الوصول إلى نتائج موضوعية ، لذلك أخذنا فى الاعتبار مدى صدق وثبات مضمون هذه النكات .

وكانت نتيجة ذلك أن حصلت الباحثة على موافقة كبيرة على معظم هذه العناصر بنسبة ٨٠٪ ( ٩ : ٥٥٣ ) .

ولضمان تحقيق الموضوعية وقدر كبير من الصدق والثبات ، اتخذت الباحثة الاجراءات الآتية :

د - اعتمدت الباحثة على اعادة تحليل مادة الدراسة باعتبار أن هذه الطريقة هى أكثر الطرق كفاءة إذا ما توفرت شروط استخدامها وقد إشتملت عينة الثبات ٤٠٣ حالة . وقد أعيد تطبيق التحليل بعد مدة تراوحت ما بين ٧ : ١٤ يوماً . وحسب معامل ارتباط « بيرسون » بين نتائج التطبيقين ، وكان هذا المعامل ٨٣٪ وهو معامل مرضى .

أ - تحليل محتوى كافة النكات التى تجمعت لدى الباحثة بعد استبعاد النكات المكررة والنكات البرئية (أى التى لا تحمل مضموناً اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسياً أو دينياً) .

ب - عمدت الباحثة إلى تحديد واضح واجرائى لمفاهيم مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية وموضوعات

## نتائج الدراسة ومناقشتها :

### أ - النتائج الكمية للدراسة :

#### جدول رقم (١)

#### تصنيف أنواع النكات من واقع تحليل مضمونها

أنواع النكات	التكرار	النسبة المئوية
- نكات إجتماعية	١٥٤	٨٤ر٥
- نكات سياسية	٣٨	٦ر٣
- نكات دينية	٣٢	٥ر٣
- نكات اقتصادية	٢٤	٣ر٩
المجموع	٦٠٨	١٠٠

#### جدول رقم (٢)

#### تصنيف للعناصر السلبية في مجال الحياة الاجتماعية في صعيد مصر من خلال تحليل مضمون النكات الشائعة فيه

العناصر السلبية في مجال الحياة الاجتماعية في مصر	النسبة
- التهكم والسخرية من تخلف وتصلب وسذاجة وآلية الرجل والمرأة في صعيد مصر .	٧٥ر٨
- التهكم والسخرية من عنف وعدوانية الرجل في صعيد مصر لإقراره ما يراه صحيحاً أو انتقاماً ممن يعتبر عائقاً في سبيل تحقيق أهدافه .	٦ر٦
- السخرية والتهكم من أصحاب النقائص والأمراض الجسمية .	٥ر٨
- السخرية والتهكم من ملامح ولهجة وزى الرجل في صعيد مصر .	٥ر٤
- السخرية والتهكم من أصحاب بعض المهن .	٢ر٠
- السخرية والتهكم من هؤلاء الذين سولت لهم أنفسهم مخالفة معايير الحياة الاجتماعية القوية ( مدمنى المخدرات ) .	١ر٦
- السخرية من كثرة الانحجاب إلى الحد الذى لا يستطيع الأب فيه تمييز أبنائه .	١ر٢
- السخرية والتهكم ممن يؤثر السلبية والمسايرة في مواجهة بعض العادات والتقاليد ( الاتسحاب ) .	٠ر٨
- السخرية والتهكم من عدم جدية أبناء وجه بحرى .	٠ر٨
النسبة	٪١٠٠

**جدول رقم (٣)**  
**تصنيف للعناصر السلبية في مجال الحياة السياسية في**  
**صعيد مصر من خلال تحليل مضمون النكات الشائعة فيه**

النسبة	العناصر السلبية في مجال الحياة السياسية في مصر
٦٨ر٤	- التهكم والسخرية من عدم كفاءة السلطة الحاكمة ورموزها لعجزها عن حل مشكلاتهم وافتقارها في تحقيق العدالة بينهم .
٢٦ر٣	- السخرية والتهكم من انخفاض مستوى الوعي السياسى والتعليمى لدى المواطن فى صعيد مصر .
٥ر٣	- السخرية والتهكم من المواطن الاتعزالى الذى يهز كتفيه فى غير ما اكترت بالمسئولية الوطنية والقضايا العامة ( اللامبالاة السياسية ) .
٪١٠٠	النسبة

**جدول رقم (٤)**  
**تصنيف للعناصر السلبية في مجال الحياة الدينية في**  
**صعيد مصر من خلال تحليل مضمون النكات الشائعة فيه**

النسبة	العناصر السلبية في مجال الحياة الدينية في مصر
٦٢ر٥	- التهكم والسخرية من رجال الدين الذين لا يلتزمون بتطبيق الشريعة فى سلوكهم اليومى من أجل مصالحهم الاجتماعية والمادية .
١٨ر٧	- السخرية والتهكم من بعض الاعتقادات البدعية .
١٢ر٥	- السخرية والاستخفاف من بعض رجال الأديان الأخرى .
٦ر٣	- التهكم والسخرية من ضعف الدور الحقيقى للمسجد فى التنشئة الاجتماعية
٪١٠٠	النسبة

جدول رقم (٥)  
تصنيف للعناصر السلبية فى مجال الحياة الاقتصادية فى  
صعيد مصر من خلال تحليل مضمون النكات الشائعة فيه

النسبة	العناصر السلبية فى مجال الحياة الاقتصادية فى مصر
٤٥ر٥	- السخرية والتهكم من الحرص الشديد على المال إلى الحد الذى يفوق الاعتبارات الإنسانية .
٢٧ر٢	- السخرية والتهكم من عدم كفاءة السلطة الحاكمة فى تدبير ثروة المجتمع الاقتصادية ، وعدم كفاءتها فى اشباع حاجات أبنائها الأساسية .
٢٧ر٣	- السخرية والتهكم من التصرف الساذج فى المال .
٪١٠٠	النسبة

علاقات وما بينهم وبين المجتمع الكبير من صلات ، وترسم صوراً شتى لأحوال هذا المجتمع .

فها هو التوجه العقلى لمجتمع البحث يسهر وتهكم من تلك الآليات الضارة التى تنطوى عليها حياته بأظهارنا على ما فيها من سخف وتصلب فى مجازاة الوضع المتغير فى اتجاه المستقبل . فهناك نسبة تمثل ٧٥ر٨٪ تعبر عن الاستهجان والاستخفاف من تخلف وتصلب وآلية الرجل والمرأة فى صعيد مصر .

وليه التهكم والسخرية من عنف وعدوانية الرجل فى صعيد مصر وخاصة حينما يلجأ إليه لاتقرار ما يراه صحيحاً أو انتقاماً ممن يعتبره عائقاً فى سبيل تحقيق أهدافه حيث بلغت نسبته ٦ر٦٪ .

ب - التحليل الكلى لنتائج الدراسة :

١ - الدلالات الاجتماعية والنفسية للنكات فى مجال الحياة الاجتماعية فى صعيد مصر :

بأستقراء أوجه التهكم وسخرية مجتمع البحث من السلبيات والمعوقات فى مجال حياته الاجتماعية ، يتضح للباحثة أن هذه الأوجه لا تخرج عن كونها استجابة لبعض مطالب الحياة الجمعية ، بمعنى آخر فإن مضمون ومحتوى هذه النكات وثيق الصلة بالوسط الاجتماعى المباشر ، والاطار الحضارى العام الذى تعيش فيه ، فهى مرآة تبدو عليها صور شتى من أحوال أبناء هذا المجتمع وتنبئ عن كثير من ألوان عاداته وتعاليمه وتكشف عما بين أبنائه من

من سلطته السياسية وبعض رموزها بأسلوب تفكّه وتندر وتقد وذلك بسبب عجزها عن ازالة بعض مظاهر الاختلال والاعتلال في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية وخاصة تلك المتعلقة بتحقيق العدل واشباع حاجاتهم الأساسية ، وقد اتضح ذلك من خلال نكاته التي تكررت بنسبة ٦٨٪ .

كما تقوم النكته أيضاً بوظيفة النقد والإصلاح في مجال الحياة السياسية بسخريتها وتهكمها على الذين يعانون من تدنى مستوى الوعي السياسى ٢٦٪ وهؤلاء الذين لا يكتثرون بمسئوليتهم الوطنية وقضاياهم العامة ٥٣٪ .

وقد أكدت معظم النكات على الإحساس بالانتماء داخل المجتمع من خلال المقاومة السلبية لبعض صور الفساد السياسى فى المجتمع والحرص على رفع مستوى الوعي السياسى والتعليمى لأبنائه .

٣ - الدلالات الاجتماعية والنفسية للنكات فى مجال الحياة الدينية فى صعيد مصر :

بأستقراء أوجه تهكم وسخرية عينه هذا البحث من معوقات وسلبيات مجال حياته الدينية يتضح أن هذه الأوجه ترسم صوراً شتى لبعض أحوال هذا المجتمع الدينية والأخلاقية .

ثم التهكم والسخرية من لهجة وزى الرجل فى صعيد مصر حيث أنهما أصبحا غير ملائمين لظروف هذه الحياة الجديدة المتطورة ، وقد بلغت النسبة المئوية ٥٨٪ ، هذه علاوة على تهكم أنباء هذا المجتمع من أصحاب بعض النقائص وبعض الأمراض الجسمية ٥٨٪ ومن مدمنى المخدرات ١٦٪ بالإضافة إلى تهكم وسخرية من أحد العادات الاجتماعية الضارة بجنوبها فى تاريخ هذا المجتمع ألا وهو كثرة الانجاب ، فنراه يتهكم من هذه الكثرة ، ويرى فيها عادة متخلفة ١٢٪ ، وأخيراً يتهكم هذا العقل من يؤثر السلبية والمسايرة فى مواجهة بعض العادات والتقاليد المتخلفة ٨٪ .

٢ - الدلالات الاجتماعية والنفسية للنكات فى مجال الحياة السياسية فى صعيد مصر :

بأستقراء أوجه تهكم وسخرية أفراد عينة الدراسة من معوقات وسلبيات مجال حياتها يتضح للباحثة أن هذه الأوجه تكشف لنا عن بعض ملامح أزمة الإنسان المعاصر فى صعيد مصر ، كما ترسم صوراً شتى حول فط التجريح حيال السلطة السياسية القائمة ورموزها ومدى احساسه بكفاءة هذه السلطة فى أداء وظيفتها الاجتماعية .

فها هى نكات أفراد العينة تنجّه للنبل

٤ - الدلالات الاجتماعية والنفسية  
للنكات فى مجال الحياة الاقتصادية فى  
صعيد مصر .

بأستقراء أوجه تهكم وسخرية عبثة هذا  
البحث من معوقات وسلبيات حياته  
الاقتصادية ، يتضح أن هذه الأوجه لا  
تخرج عن كونها استجابة لبعض مطالب  
حياته الاقتصادية ، علاوة على تناولها  
لبعض القسيم الاقتصادية السلبية التى  
تشيع فى حياة أفرادها .

فها هو جمهور لدراسة يسخر  
ويتهكم من تلك الآليات الضارة التى تنطوى  
عليها حياته الاقتصادية بأظهارنا على  
ما فيها من سخر وتخلف وتسلسل من  
مجاراة الواقع الاقتصادى والحركة  
الاقتصادية الواعية ، وقد اتضح لنا ذلك  
من خلال نكاته والتى تكررت بنسبة  
عالية بلغت ٤٥ ٪ ، ٢٧ ٪ .

ثم ها هو ينتقد أيضاً سلطته السياسية  
لعجزها عن تدبير بعض احتياجاته الاقتصادية  
وخاصة المتعلقة بأشباع حاجاته الضرورية  
والأنسانية ، واتضح ذلك من خلال نكاته  
والتي تكررت بنسبه ٢٧ ٪ .

فغالبية هذه النكات ٦٢ ٪ صورة  
ناطقة بإدانة بعض رجال الدين الذين لا  
يلتزمون بتطبيق تعاليم الدين التى ينادون  
بها فى حياتهم الفعلية وإنما يستخدمونه  
لتحقيق وتقرير أهدافهم الاجتماعية والمادية  
فأستحقوا بذلك التهكم والسخرية من قبل  
مجتمع الدراسة .

كما أن هناك العديد من النكات التى  
تقوم بوظيفة النقد والاصلاح بالنسبة لأفراد  
المجتمع ذاته لأنها يستخرجها من بعض  
الاعتقادات البدعية ونقدتها لطبيعة الدور  
الحقيقى المقتد للمسجد ( ٦٣ ٪ ) تعمل على  
خلق جو جديد ( ١٨ ٪ ) فى صميم هذا  
المجتمع .

وعلى الرغم من المؤشرات الإيجابية  
السابقة والتى تشير إلى درجة لا بأس بها من  
الصحة بالمعنى الإنسانى لمجتمع الدراسة  
إلا أن هذا لا ينفى أن هناك بعض النكات  
بلغت نسبتها ١٢ ٪ لازال مضمونها يتسم  
بالانحياز الأخلاقى المتزمت ( الجمود فى  
العقيدة الدينية ) مما يفصح عن عدم  
استدماج جيد لبعض مفاهيم التدين  
الجوهري والحقيقى .



### خلاصة وتعليق :

والنقص ولديه تصور واضح عن أوجه تنميته ، فهو يرى أن نموه يجب أن يتجه أولاً إلى تأمين حاجاته البيولوجية البسيطة والتي يرتبط ارضاؤها بالحفاظ على الحياة وعلى هذا التصور أن التنمية لابد وأن تسعى إلى تحقيق حاجته إلى الأمن وتحقيق العدل والمساواة .

لقد استطاع مجتمع الدراسة أن يتجاوز هذين المستويين ويقم لنا تصوره عن نموه وارتقائه على المستوى الإنساني ، فهو يدعو أبناء مجتمعه إلى رفض بعض عاداته وتقاليد المتخلفة ، والتي أصبحت لا تتناسب مع متطلبات التقدم واصلب والمجارية .

لقد تجاوز تفكير عينة الدراسة بهذا المستوى النظرة التقليدية للسواء بوصفها انصياع وامثال لما هو سمو وتجاوز لما هو قائم وإلى تصور لتنمية قادرة على خلق دوافع وحاجات حضارية وثقافية جديدة لمواجهة التطور ذات طابع ارتقائي .

تخلص الباحثة مما تقدم إلى أن هذه المحاولة التحليلية والتشخيصية من جانبها قد أسهمت في الكشف عن مواقف الصراع لدى مجتمع البحث والذي اتجه إليه أفراد هذه النكات ، فمجتمع الدراسة يعاني تخلفاً حضارياً وثقافياً ويزداد لديه الاحساس بالضعف والنقص ، وفي محاولاته للخلاص من التوتر والقلق الملازم لمشاعر النقص والفشل يلجأ إلى العديد من الحيل الدفاعية ، فتارة يحل الصراع بالكبت والنكوص والاسقاط وتارة أخرى يخطو خطوة سلبية تتمثل في ذلك الهجوم اللفظي السلبي ( اطلاق النكات ) على جاريه .

ورغم تلك المعاناة التي تظهر لنا جليلة لدى مجتمع البحث إلا أننا نلمح من خلال تحليل مضمون نكاته أنه يقدم لنا برنامجاً عريضاً لتخطي مشاعر العجز

*A content analysis of the jokes in one of the Upper Egypt gouvernerates has been conducted, 608 jokes has been collected from a sample of students, parents, employees in different Sectors. the analysis reveals that jokes are concentrated on Social, Political, Religious, and economic areas of life and they catch the passive and negative practices in theses areas. The results were interpreted as consistent with previous studies in the field.*

## المراجع

- ١ - ابراهيم ، زكريا . سيكولوجية الفكاهة والضحك . القاهرة : مكتبة مصر ، غير ميين سنة النشر .
- ٢ - ابراهيم ، نبيلة . أشكال التعبير فى الادب الشعبى ، القاهرة : دار نهضة مصر ، ١٩٧٤ ، ط ٢ .
- ٣ - البعلبكي ، منير . المورد ، بيروت : دار القلم للملايين ١٩٨١ ، ط ١٥ .
- ٤ - الجوهري ، محمد . طرق البحث الاجتماعى ، القاهرة : دار الثقافة ، ١٩٨٢ .
- ٥ - الحوفى . أحمد محمد . الفكاهة فى الأدب . القاهرة : دار نهضة مصر ، ١٩٦٦ .
- ٦ - السيد . فؤاد البهى . علم النفس الاحصائى وقياس العقل البشرى . القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٧٩ .
- ٧ - المصرى ، فاطمة حسين . محاولة لدراسة الشخصية المصرية ، رسالة دكتوراه .
- ٨ - النجار ، محمد رجب . الشعر العربى الساخر فى عصور المالك « عالم الفكر » العدد ٣ ، المجلد ١٣ ، ديسمبر ١٩٨٢ .
- ٩ - زيمور على . الدراسة النفسية الاجتماعية بالعينة للذات العربية ، بيروت - لبنان : دار الاندلس ، ١٩٨٤ ، ط ٢ .
- ١٠ - سالم ، نادية . أشكاليات استخدام تحليل المضمون فى العلوم الاجتماعية مجلة العلوم الاجتماعية ، ٣٤ ، ١٩٨٣ .
- ١١ - عبد الباقي ، زيدان . سيكولوجية الفكاهة والضحك ، القاهرة : مكتبة مصر ، غير ميين سنة النشر .
- ١٢ - عبد الحميد ، محمد . تحليل المحتوى فى بحوث الاعلام ، جدة : دار الشروق ١٩٨٣ .
- ١٣ - فرج ، فرج أحمد . محاضرات غير منشورة فى سيكولوجية الشخصية ألفت على طلاب قسم علم النفس بكلية الاداب - جامعة عين شمس ، ١٩٨٩ .
- ١٤ - مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط ، الجزء الثانى ، ١٩٧٣ ، ط ٢ .

- ١٥ - محمد ، عبد الباسط . أصول البحث الاجتماعى . القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٨٠ .
- ١٦ - معوض ، فتحى . الفكاهة فى الادب العربى . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٠ .
17. Flygel C.F. : Humor and Laughter, in handbook of Social Psychology, V 11, 1954.
18. Freud S. : Wit and its Relation to the unconcious, N.Y: Mffar-yard, 1916.
19. Holsti O,R. : Content Analysis for the Social Sciences Humani-ties, Massachusetls, Addison wesly 1969.
20. Dumer J. : Dictionary of Political Sciences N.Y : Philosophical Library, 1940.
21. Richard W. Budd : Content Analysis of Communication N.Y: Macimillan company, 1961.